و١٩٧٤ بفعل المساعي والمؤامرت الصهيونية ــ الامبريالية. حتى في الأمم المتحدة لم يبق من قضية فلسطين وشعبها سوى تقرير «وكالة الغوث للاجئين» ولم يعد في الساحة الدولية من «وجود» غير الوجود الاسرائيلي.

ولا أظن أن أحداً ينكر اليوم، بعد التجربة المريرة، كم كانت مصيرية وجبارة تلك الخطوة التي اتخذتها م. ت. ف. عندما قررت العودة بالقضية إلى الأمم المتحدة وإعادة الحياة «للوجود» الفلسطيني على المستوى الدولي.

من هنا يجب فهم حرص الثورة على تثبيت نضالاتها العسكرية بهدف عكس نتائجها على الساحة السياسية. والثورة، عندما ترقم حربيها بالخامسة والسادسة، لا الأولى والثانية، فإنما تفعل ذلك من قبيل حرصها القومي على مسلسل الصراع العربي ــ الاسرائيلي. ومن يراجع المسلسل يجد باستمرار أن هناك من خاض الحروب، وهناك من ساند، وهناك من تفرج، وكل ذلك محسوب ومقدر ومفهوم من خلال التقييم العام للأوضاع العربية وظروف كل قطر على حدة. حتى ولو كان القصد من الإصرار على التسمية إظهار الدور الفلسطيني بالتصدي للعدوان الصهيوني، فليس في ذلك ما يضير بأحد على المستوى القومي. بل ان إظهار هذا الدور هو ضرورة قومية بحد ذاته. ولا أظن أني مضطر للتعليق على بعض الإنفعالات غير المسؤولة التي تظهر، كما أشرت تحت وطأة الظروف القاسية، من تصريح لشخص غير مسؤول، أو «مانشيت» مجلة محسوبة على الثورة، وكان فيهما بعض المرارة بسبب الموقف العربي بشكل عام. هذه فقاعات يجب تجاوزها وما من ساحة تخلو من فقاعات.

ولنحسم هذا كله بالقول: إن من لا يملك الرؤية القومية للصراع، ومن يحاول بالتالي أن يجعل معياره «القطرية» الشوفينية بدلا من «الثورية» العربية، سيبقى باستمرار معرَّضاً للوقوع في منزلقات القبليّة، والقبليّة الجديدة، تقييماً واستنتاجاً. لم يعد يهم ما يحمل المواطن العربي من ورقة في جيبه تشير إلى هوية القطر الذي ولد فيه، وإنما ما يحمل في قلبه وعقله من مشاعر وقناعات وما يمارسه من نضالات، فذلك هو المعيار وهو وحده المقياس.

ونوجز هذا كله فنقول: إنها سواء كانت «حرباً» أم «معركة» فلم يعد ذلك مهماً بعد أن أوضحنا المراد من التسمية، وهو الحافز السياسي. وهذا ينقلنا إلى النقطة الثانية التي يحاول هذا الحديث أن يتصدى لها من جذورها، وتتعلق بالجانب السياسي من النضال العام في سبيل قضية فلسطين، أو ما يسمى بالتحرك السياسي من النضال العام في سبيل قضية فلسطين، أو ما يسمى بالتحرك السياسي والمبادرات السياسية والحل السياسي إلى آخر التسميات والمسميات.

□ □ □

إن من راقب حركة الصراع العربي ــ «الاسرائيلي»، منذ العام ١٩٤٨ حتى يومنا